منشورات مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان

رسائل مختارة

العدد ٤/ ٢٠١٧م

وِحْدَةُ القِيمِ الإنْسَانيَّةِ في الأدْيانِ السَّماويَّة

ومَبادِئُ الإعْلانِ العالَميِّ لحُقوقِ الإنْسان

د.أحمد عبد الرحيم

منشورات مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان

رسائل مختارة

العدد ٤/ ٢٠١٧م

وِحْدَةُ القِيمِ الإنْسَانيَّةِ في الأدْيانِ السَّماويَّةومَبادِئُ الإعْلانِ العالَميِّ لحُقوقِ الإنْسان

إعداد: د. أحمد عبد الرحيم

الطبعة الأولى ٢٠١٧م- مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان **(DICID)**- الدوحة- قطر

ص. ب. ١٩٣٠٩ الدوحة - قطر

http://www.dicid.org
dicid.admin@dicid.org
dicid.news@dicid.org

مباشر:

+٩٧٤-٤٤٨٦٤٦٦٦

+٩٧٤-٤٤٨٦٥٥٥٤

فاكس:

+٩٧٤-٤٤٨٦٣٢٢٢

+٩٧٤-٤٤٨٦٩٩٠٠

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

منذ أكثر من عشرة سنوات هي عمر مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان، وضع المركز رسالةً له جاء نصُّها: "**يسعى المركزُ لحوارٍ بنَّاءٍ بين أتباع الأديان؛ من أجل فهمٍ أفضلَ للمبادئ والتعاليم الدينية؛ لتسخيرها لخدمة الإنسانية جمعاء**". فكان الإنسان المحورَ الرئيس الذي ينصبُّ عليه جُلُّ اهتمام المركز، وكيف يمكن بناء هذا الإنسان روحيًّا، ومعالجة مشكلاته وقضاياه من خلال القيم والتعاليم الدينية للأديان السماوية. فلا شكَّ أنَّ التمسك بالقيم الإنسانية، والسعي لاتخاذها نهجًا للحياة؛ يُعدُّ علامةً من علامات نضوج الإنسان، وفهمه للهدف الأسمى الذي خُلق من أجله، وهو خلافة الأرض وإعمارها، وهو كذلك دليلٌ على قَدْر كماله الإنساني؛ إذ إنَّ تلك القيم تُوجِّه سلوك الإنسان، وترسمُ له الطريقَ الصحيح الذي يُجنِّبه الوقوع في الخطأ، ويُحدِّد دورَه في المجتمع، ويكون دافعًا له للقيام بواجباته.

من هنا كان تعزيز القيم الإنسانية من الأولويات التي وضعها مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان، واتخذَّ كافة الوسائل للدعوة إليها، وأَوْلى لها اهتمامًا كبيرًا؛ لأنها الركيزة الأولى لبناء مجتمعٍ قويٍّ قائمٍ علي قواعدَ وأسسٍ أخلاقيةٍ راسخة، تدفع بأبنائه إلى التقدُّم والتحضُّر والرُّقي.

وتأتي هذه الرسالة ضمن إصدارات المركز العلمية، وهي الرسالة المختارة الرابعة، ويتزامن نشرها مع انعقاد مؤتمر الدوحة الدولي الثالث عشر لحوار الأديان وعنوانه: (**الأديانُ وحقوقُ الإنسان**)؛ ولذلك جاء موضوع هذه الرسالة متوافِقًا مع موضوع المؤتمر.

وأرجو أن تُقدِّم هذه الرسالة إضافةً لمنشورات المركز، ويجدُ القارئ فيها ما يُثْري حصيلتَه العلميةَ والروحية.

أ.د. إبراهيم صالح النعيمي

رئيس مجلس إدارة مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان

تمهيد

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على النبي الأمين، وعلى إخوانه من الأنبياء والمرسلين وبعد،

إنَّنا الآنَ نعيشُ في عالمٍ تَحوطه المخاطرُ العظيمة، والأزماتُ المتتابعة، التي صارت تُمثِّل تهديدًا جَدْيًّا على حياة كلِّ إنسانٍ ووجوده، وللأسف فإنَّ السبب الرئيس في تلك الأزمات هو الإنسانُ نفسُه؛ وقتَ أن اختلَّت منظومتُه القِيَميَّة، وابتعد تمامًا عن تعاليمه الدينية؛ من هنا كان من الضرروي العودةُ للقيم الإنسانية الوثيقة التي تتَّفق فيها جميعُ الأديان السماوية، وتضمُّ الأسسَ الروحيةَ المشتركة التي تجمَعُ ولا تُفرِّق والتي تؤكِّد على كرامة الإنسان وحقِّه في الحياة، والتي تدعو إلى حرية الإنسان والسلام والتعايش والمحبة والأخوَّة الإنسانية.

ولعلَّ الضمانَ الوحيدَ لمواجهة ما يعصفُ بعالمنا من أزماتٍ لن يكونَ إلا بالعودة الحقيقية إلى تلك القيم الإنسانية الأصيلة المستمدة من التعاليم الدينية؛ فالقيم الإنسانية يوم أن يتمسَّكُ بها الإنسان تكونُ المُحَفِّزَ للعمل والبذل، والمُوَجِّهَ للتضحية، والداعيَ للمحبة، والجالبَ لها، وهي معيارُ الصواب والخطأ، والدافعُ للمبادرة والعطاء، وباختصار فإنَّ القيم الإنسانية هي المكوِّن للإنسان الحقيقي.

ولذلك فليس من نافلة القول البحثُ في أصول هذه القيم ومَرجعيتها في جميع الأديان السماوية، وبيانُ الرابط بين هذه القيم وقوانين حقوق الإنسان المتمثلة في **الإعلان العالمي لحقوق الإنسان**، والذي تم إقراره في العاشر من ديسمبر عام ١٩٤٨م، ووافقت عليه ثماني وأربعين دولة.

وفي هذه البحث سوف نتناول ثلاثةَ محاورٍ رئيسية:

-المحور الأول: مفهوم القيم الإنسانية

-المحور الثاني: القيم الإنسانية بين التشريع الإلهي وقوانين حقوق الإنسان

-المحور الثالث: كليات القيم الإنسانية في الأديان السماوية ومباديء الإعلان العالمي لحقوق الإنسان

المحور الأول

مفهوم القيم الإنسانية

إن كان الأصلُ الإنسانيُّ واحدًا، فلا شكَّ أن تكونَ- بالضرورة- القيمُ الإنسانيةُ واحدة، والحقوقُ الإنسانيةُ كذلك واحدة، وأن يكونَ جوهر العلاقات الإنسانية قائمًا على الكرامة والأخوَّة والمحبة والعدل والحرية والسلام.

القيم الإنسانية مصطلحٌ متكاملٌ لكافَّة المنظومة الأخلاقية التي تعارفت عليها الفِطَرُ الإنسانية السليمة، والتي جاءت التعاليم الدينية للتأكيد عليها وتدعيمها، ودار حول فلكها الفلاسفة والحكماء، وانبرى للتأكيد عليها الشعراءُ والفنانون والأدباء، وكلُّ المُنَظِّرين للفكر الإصلاحي على مدار التاريخ.

ترتبط القيم الإنسانية بالضرورة بحاجات الإنسان الأساسية، والغاية التي يسعى لتحقيقها، سواء ما يطلبها في ذاته، أو يأمل وجودَها في مجتمعه أو العالم بأسره، ولا نستطيع أن ننكر أن مجموعة العادات الاجتماعية التي يتأثَّر بها الإنسان في مجتمعه وبيئته تؤثِّر— ولا شكَّ- في سلوكه وتصرُّفاته، وتُشكِّل قِيَمَه وتصوُّرَاتِه، أو تُشوِّهها أو تُغيرها تمامًا في بعض الأحيان؛ ولذلك قد نرى مجتمعاتٍ كاملةً تميل إلى العنف والشَّر أو الانعزال، ومجتمعاتٍ أخرى تدعو للسلام والمحبة، وثالثةً تتفوَّق فيها القيم الجمالية والفنية على القيم العلمية والعكس، أو تنحاز للمصلحة الفردية على المصلحة العامة؛ ولذلك كانت هذه القيمُ المحركَ الأساسيَّ لسلوكيات الإنسان وأفعاله، والمكونَ الرئيس لشخصيته، والمغذِّيَ الأمثلَ لتجربته الحياتية؛ ولذلك فإنَّ مدار عمل حكماء الدنيا- وفي مقدمتهم أنبياء الله ورسله-كان على ترسيخ هذه القيم والتأكيد عليها.

بالرغم من أنَّ القيم الإنسانية تُعدُّ عاملاً مشتركًا بَدهيًّا وعقلانيًّا في كافة التعاليم الدينية والنظريَّات الفلسفية والأفكار الإصلاحية؛ إلا أنَّ الواقع قد يبدو مختلفًا، وفي منآى تماما عن تلك القيم. فهل السبب في ذلك نابعٌ من عدم صلاحية هذه القيم في التعاطي مع متغيرات عصرٍ ماديٍّ بات واضحًا فيه سيطرة المصلحة؟ أم أنَّه نابعٌ من عدم تفعيل تلك القيم الإنسانية في حياتنا، فلم يعد لها

وجودٌ إلا في عقول المفكرين، وقلوب الشعراء والفنانين، وخطب الواعظين والمربين؟! وللإجابة على هذا السؤال ينبغي أن يُعلم أنَّ القيم الإنسانية ليست طَرَفًا أو بِدعًا من القول، وليست نظريةً فكريةً يجوز لمن يقتنع ويؤمن بها أن يطبقها، ومن لا يقتنع بها أن يرفضها، وإنما هي إرادةٌ إلهيةٌ واجبٌ على كلِّ إنسانٍ أن يستجيبَ لها ويدعوَ إليها، ويواجه كلَّ مَن يقف أمام انتشارها بين الناس؛ فمَن رفض قيمة المحبة دعا للكره والتعصب، ومن رفض قيمة الأمن والسلام دعا للحرب والإرهاب، ومن رفض قيمة العدل دعا للظلم، وهكذا.

ولعل جميعُ العقلاء اليوم يتفقون أن الأزمة الحقيقية للإنسان المعاصر تكمن في قِيَمه الإنسانية التي تخلى عنها، إمَّا طواعيةً أو جبرًا، بسيطرة نُظم عالميةٍ مادية، لا تُقيم لهذه القيمِ وزنا؛ ولذلك "فإن تهميشَ التأثيرِ القيمي هو ما يُحرّك النظرَ إلى القيم في حركة الحياة، والأخطاء التي حدثت في عملية التنظير للقيم، وهذا الوضع يتطلب رد الاعتبار للقيم، وإعادة البناء لتصوراتها"[١].

(١) سيف الدين عبد الفتاح، مدخل القيم "إطار مرجعي لدراسة العلاقات الدولية في الإسلام، ص٣٥٨، ج١، القاهرة ١٩٩٩م.

المحور الثاني

القيم الإنسانية بين التشريع الإلهي وقوانين حقوق الإنسان

لقد ظلَّ العالم الغربيُّ يردِّد أنه هو مَن الْتَفَتَ إلى أهمية القيم الإنسانية، ودعى إلى الحفاظ على حقوق الإنسان؛ وذلك منذ نشأة النزعة الإنسانية في القرن السادس عشر عند **أراسموس**، وفي القرن السابع عشر حينما قال **كانط**[٢] بأنَّ الإنسان مركز الكون، وجعل الإنسانَ وكرامتَه مبدأً لفلسفته العلمية، وحينما أصدرت انجلترا (**وثيقة الحقوق**) عام ١٦٨٩م، وفي القرن الثامن عشر في بداية عصر التنوير أصدرت الجمعية التأسيسية الفرنسية وثيقة (**حقوق الإنسان والمواطن**) عام ١٧٨٩م؛ ومن هنا كان أول ظهورٍ لمصطلح حقوق الإنسان، وفي عام ١٩١٨م أصدر الاتحاد السوفيتي ما يسمى (**بإعلان الحقوق**).

ولعلَّ ذلك ما جعل هذا مصطلح حقوق الإنسان يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالسياسة إلى يومنا هذا، وكذلك بالمطالب الرئيسية التي أُسِّس لها بعد ذلك في قوانين حقوق الإنسان الدولية، والتي ضمَّت العديد من الحقوق نذكر أهمها: حقالكرامة الإنسانية، حق الحياة، حق الحرية، حق المساواه، حق العدالة والحكم العادل، حق السلامة الشخصية، حق الحماية من الظلم، حق حماية الشرف والسمعة، حق اللجوء، حق الأقليات، حق المشاركة الاجتماعية، حق حرية الفكر والتعبير، وحق اختيار الدين، إلى ما تبقى من الحقوق السياسية والاجتماعية والاقتصادية. كلُّ ذلك كان تمهيدًا **للإعلان العالمي لحقوق الإنسان** الصادرر عن الأمم المتحدة عام ١٩٤٨م، والذي اعتُبر أحدَ أهم المنجزات الحضارية الإنسانية التي أنتجها العالم الغربي، وبقيت من مفاخره حتى الآن.

وكان من المفترض كلَّما كانت البشرية أكثرَ تحضُّرًا وتقدُّمًا، كلَّما أصبح الإنسان في حياته كريمًا مصونًا آمنًا معافى، لكن- وللأسف- الواقع لا يشهد بذلك؛ فبالرغم من أنَّ الإنسان في العصر الحديث

(٢) راجع كانط، نقد العقل العملي، ترجمة ناجي عونلي، دار جداول، ٢٠١١م

قد استطاع أن يوفِّر لنفسه كلَّ حاجاته المادية، لكنه مع هذا لم يقضِ على الفقر والجهل والمرض، ومع ما وضعه من قوانين ومواثيق دولية، لكنَّه لم يمنع الجريمة والإرهاب والحروب؛ وهذايؤكِّد لنا أنَّ ما يعانيه العالم اليوم من صراعات، وما يواجهه الإنسان من أزمات، ليس مرجعها لنقصٍ في قدرته العقلية أو المادية؛ وإنما هي نتيجة لخلل في منظومة قيمه الإنسانية.

ولعلَّنا لو تأملنا في القيم الإنسانية التي جاءت نِتاجٍ للعقل البشري في كلِّ ما سبق من قوانينَ ووثائق حقوق الإنسان؛ لوجدنا أنَّ الشرائع السماوية التي جاء بها الأنبياء كان لها السَّبقُ والريادة في الإقرار بتلك الحقوق والحرص عليها، وذلك من خلال القيم والوصايا التي دعت إليها الأديان، إمَّا بنصٍ مُنشئٍ لتلك الحقوق ومُؤسِّسٍ لها، أو داعٍ إليها، أو مؤكِّدٍ على ضرورة التمسُّك بها، ولا يتعارض ذلك مع العقل الإنساني ونِتاج تفكيره الصائب، وإنما شذ ذلك العقل حينما اتكأ فقط على اجتهاده، وتحليلة لكيفية تحقيق وتفعيل تلك القيم الإنسانية؛ وإلا فإننا نجد تطابقًا تامًّا بما جاءت به تعاليم الأديان السماوية، وما دعى إليه أصحاب الديانات الوضعية حتى، أو النظريات الفلسفية الإصلاحية، أعني هذا من جهة الإقرار والاتفاق على تلك القيم، وليس من جهة تفعيلها، أو وسائل إيجادها بالمجتمعات، ولعلَّ هذا ما جعل العديد من فلاسفة الغرب يعترفون بهذه الحقيقة، ونستشهد هنا بقول الفيلسوف الألماني **(هابرماس)** في رؤيته للمجتمعات ما بعد العلمانية، يقول: "إنَّه لم يعد من الممكن إقصاء الدين من الحوار العام حول القيم المدنية الضابطة للشأن الاجتماعي، بعد أن تزايدت الحاجة إلى تدعيم السياج المعياري الهش لديمقراطية تعدُّدية لا تستند في بنائها الشرعي إلا على نظريةٍ إجرائية للعدالة لا يمكن أن تقدِّم الإجابات الجوهرية على الإشكالات الوجودية الكبرى للإنسان المعاصر. ومن الطبيعي أن عودة الدين هنا لا تعني رجوع الدور القديم للمؤسسات الدينية في الشأن الاجتماعي- السياسي، وإنما انفتاح ميدان الحوار العام على الآراء والقيم الدينية في سياق مَسلكٍ برهانيّ مفتوحٍ بدون سقفٍ عَقديٍّ أو معياريٍّ مُسبَق"[٣].

(3) Habermas, Religion et sphère publique, Gallimard2008, pp 170.

إننا قد نرى أنه يوجد ثَمة تطابقٌ بين النظرة الغربية الآنيّة لقوانين حقوق الإنسان، وبين الأسس الفلسفية اليونانية حتى ما قبل زمن سقراط، إذ إن الاثنين يجعلان من الإنسان محورًا لتلك القيم، ومُوجِّهًا لتحديدها، وهدفًا ونتيجةً لفرضية العمل بها، ولكننا نجد فيما جاءت به الأديان السماوية توجُهًا عكسيًّا تماما لذلك، وإن كانت لا تنفي مكانة الإنسان وحقوقه القيمية؛ إلا أنها تجعل من الله المحور الأساسي لكافة التوجهات الإنسانية حياتيًّا وفكريًّا وعمليًّا.

إنَّ الأديان السماوية في أصولها الثابتة تضم جميع الشرائع الأخلاقية التي تحوي في جوهرها القيم الإنسانية التي تعارفت عليها البشرية، واتفقت على أهميتها القصوى في حياة الإنسان، بل إن الدين لا يقدِّم فقط طرحًا لمفاهيم القيم الإنسانية، ولا حتى تطبيقًا لها فحسب؛ وإنما يقدِّم لنا تصوُّرًا إلهيًّا كاملا وشاملا وواعٍ من حكيمٍ عليمٍ خبير، يتخطَّى حدود الزمان والمكان والفردية، ليقدِّم لنا تحليلا أكثر عمقًا، وأوسع نطاقًا من حيث كونها قيمًا تخصُّ الإنسان لكونه إنسانًا اختصه الله تبارك وتعالى دون خلقه بأن كرَّمه وشرَّفه وأحسن خَلقه، بل بيَّن محبَته له، وقربَه منه؛ فسخَّر له كونَه كلَّه، وجعله خليفته في أرضه، وأرسل له أنبياءه ورسله، فللإنسان عند الله شأن، ولسائر المخلوقات شأنٌ آخر، "فالعامل الديني، وإن كان يدخل في اعتبار الشارع، سواء لوضع قاعدة تنظيمية لجانب من جوانب السلوك الإنساني، أو لتوفير ضمانٍ قويٍّ لفاعلية الحكم، أو لتبرير منحى لا يمكن للعقل الحسم فيه؛ إلا أنه في كلِّ الأحوال لا يلتبس ما هو ديني مع ما هو أخلاقي، ولا يتبع أحدهما الآخر أو يحدده"(٤)، ولذلك وجدنا أن تلك القيم الإنسانية ترتكز في أساسها على المحبة والرحمة الإلهية بهذا المخلوق المكرَّم الذي وضع له خالقه قانونًا مُحكمًا كاملا، لا يَعوزُه ذلك الخللُ الموجود في مناهج البشر، ولا تنقُصه تلك الأُطر النظرية للقوانين الوضعية التي قد يصعب تطبيقها في بعض الأحيان على أرض الواقع أو في بعض المجتمعات، وحينما تأتي القيم الإنسانية من تشريعٍ إلهيٍّ له صفة التدبير والحكمة، والرعاية والإحاطة، وكذلك المحبة للإنسان، ويُحاط ذلك التشريعُ بمبدأ الثواب والعقاب؛ فلا شك أنه يتقدَّم عمَّا استقرَّ عليه علماء الأخلاق، وأُولو الفكر والنظر؛ إذ إنها تتعدَّى حدود الاختيار الإنساني إلى الرغبة في الفعل والرهبة من الترك، فتأخذ تلك القيم الإنسانية قداستَها من قداسة الآمر بها والداعي إليها، بالإضافة لذلك فإنَّ القيم الإنسانية في

(٤) السيد ولد أباه، الدين والسياسة والأخلاق (مباحث فلسفية في السياقين الإسلامي والغربي)، ص١٦١، جداول، ط١، بيروت، ٢٠١٤م.

الأديان السماوية تتميزُ عنها في مواثيق حقوق الإنسان الدولية، أنها لم تغفل أبدًا الجانب الرُّوحيَّ كما لم تغفل كذلك الجانب الماديَّ لمتطلبات الإنسان، وبصورةٍ متوازية، وهي في ذلك تؤسِّس لصورةٍ متكاملةٍ لحقوق الإنسان وقيمته الوجودية.

وهنا قد يتساءل البعض عن دور الحضارة الغربية الحديثة بمنظوماتها القيمية العلمانية التي جاءت بها على مدار القرون الأربع الأخيرة، والنظريات الأخلاقية التي بدأت مع عهد الإصلاح الديني ومناهضة السلطة الدينية، وفي مقابل ذلك ما شهدته المجتمعات العربية الإسلامية من تنامي ظاهرة الإرهاب والتطرف الديني القائم على الأفكار الدينية المتعصبة، والدعوة لكراهية الآخر.

تلك الصورتان المتضادتان هما في حقيقة الأمر نموذجٌ سلبيٌّ لما نَتج عن البعد عن القيم الإنسانية الثابتة في التعاليم الدينية وأصول الشرائع السماوية، سواء جاء ذلك من رجال دينٍ مُتطرِّفين اتخذوا من سلطتهم الدينية مَدخلا لترويج أفكارٍ فاسدة، وتدعيم توجُّهاتٍ ضالةٍ لا تَمُتُّ لأصل الدين بصلة، أو جاء ذلك من مفكرين ارتأوا رفض الدين بالكلية، ومواجهته، أو قَصره على علاقة الإنسان بإلهه الذي يعبده، أيا كان هذا الإله، ودعت للفصل بين الدين وبين كافة جوانب الحياة المدنية الأخرى.

والرأي أن مثل هذين النموذجين لم تأت أفكارهما بخير على الإنسانية، والواقع يشهد بذلك.

المحور الثالث

كليات القيم الإنسانية في الأديان السماوية

ومباديء الإعلان العالمي لحقوق الإنسان[٥]

القيم الإنسانية الكلية في الأديان السماوية ثابتةٌ لا تتغير نُعرِّفها بأنها شجرةُ القيم الكبرى التي تجمع في أغصانها جميع القيم الإنسانية، فهي تحوي في معناها عند ذكرها مجموعة القيم الإنسانية الفردية الخاصة بكل إنسان، وكذلك القيم الجماعية التي تحتاج إليها المجتمعات، وكذلك القيم العالمية التي يحتاج إليها العالم بأسره. فرأسُ القيم الإنسانية الشخصية **الكرامة الإنسانية**، وبذكرها نجمع قيم الأمانة والصدق والتعاون والعفة والشجاعة والعطاء والتسامح والعلم والجمال، وكلَّ القيم التي لا تنفصل عن الإنسان المكرَّم في خَلقه، والمأمور بحفظ هذه الكرامة بخُلقه، فحقُّ الكرامة الإنسانية الذي هو حقٌّ أصيلٌ لكلِّ إنسانٍ لا ينفصل عن قيمٍ إنسانيَّةٍ عديدةٍ أخرى تُعزّز تلك الكرامة وتُجَلّي معناها الحقيقي للإنسان في نفسه، وكذلك إقراره بكرامه غيره. ورأسُ القيم الاجتماعية **الحرية** لأنَّ كمالها كقيمةٍ إنسانية لا يتمُّ إلا إن صاحبها المسؤولية من الفرد تجاه ذاته ومجتمعه كذلك. ورأسُ القيم التي تَمسُّ حياة البشر بأكملهم قيمة **السلام**، وبذكر السلام نجمع معه قيمة العدل والمساواة والأخوة والمحبة. وجميع هذه القيم متصلةٌ بالفطرة الإنسانية، ولا تُضادها؛ بل إنها لا تخضع للتشريعات الجزئية لكلِّ دين كما جاء في أصوله، وإنما هي وحدة واحدة وكاملة وثابتة في كافة الأديان السماوية. "ولو نظرنا لواضعي الأسس الأولية لمبادئ حقوق الإنسان، لوجدنا أنهم لم يهدفوا إلى الاعتماد على هذا الدين أو ذاك في إثباتهم لهذه الحقوق، أو على أي مَرجعٍ تشريعيٍّ آخر، بل لم يكن بمقدورهم ذلك، وإلا لم يكن موضوع المسألة (**الإنسان**) من حيث أنه

(5) **www.un.org/ar/universal-declaration-human-rights/**

إنسان؛ لذا كان عليهم أن يعتمدوا- لإثبات الشرعية وضمان الجانب التنفيذي لهذه الحقوق- على الإنسان نفسه، وعلى ما ثبت بالبرهان المنطقي، وانبثق من جذور فلسفةٍ واضحة، وأن يستندوا إلى أهم هذه اللوازم، فوجدوا أن (**كرامة الإنسان**) هي أوضح مسألةٍ ملازمةٍ للإنسان؛ حيث لا تعتمد على أيّ مصدرٍ أو مَرجعٍ آخر، وهي مَورد اتفاق جميع البشر في كلّ زمانٍ ومكان، الأمر الذي تُذعن له كافة الأديان، وحتى تُعطى الكرامةُ التي هي أمرٌ فَرديٌّ خاصٌّ اعتبارًا عامًّا؛ كان من الضروري التوسل بمسألة (**المساواة**)، فالمساواة في الكرامة مَوضع اتفاق بين جميع البشر، وهي التي تستطيع أن تقنع جميع الناس بضرورة احترام كلٍّ منهم لحقوق الآخر، ولم تكتف المساواه بطرح هذا المعنى الكليّ، بل أمَّنت أيضًا الجانب الإجرائي، فضمَّنت تنفيذه، وأقرَّت بأن يُلاحَق كلُّ مَن يتجاوز هذه الحقوق، ومسألة ضمان هذه الأمور سوف تؤمِّن الجانب العملي للكرامة والمساواة، وتخرجهما من القوة إلى الفعل، فاحتاجا إلى (**العدالة**)"[٦]، وبنفس المنطق الكليّ للأشياء نجدنا أمام **حق الحرية، وحق الأمن**.

ولذلك فسوف نقف في هذا البحث عند الحقوق الإنسانية التي أقرَّها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان المُتَّفِقة مع القيم الإنسانية الكلية التي نصَّت عليها شرائع الأديان السماوية، وحصَّنتها، وحضَّت عليها، ودعت إلى ترسيخها في حياة الإنسان لكونه إنسانا، أيًّا كان دينه أو لونه أو جنسه، وهذه الحقوق الكلية هي:(**حق الكرامة الإنسانية، حق الحرية، حق الأمن**).

(٦) السيد مصطفى محقق داماد، حقوق الإنسان وإشكاليات النظرية والتطبيق، مجلة المنهاج، ص١٩٤، العدد٣١، ١٣٨٤هـ.

١ – حقُّ الكرامة الإنسانية:

لعل الكرامة الإنسانية تُعدُّ الآن من أكثر المصطلحات الحقوقية تداولا في العصر الحديث، وأهمها على الإطلاق؛ وهي الوِجْهة الأولى التي تُفهَم من خلالها كافة القوانين القائمة على العدالة والحرية والمساواة، وهي كذلك حجر الزاوية الرئيس لكلِّ الإصلاحات والتحولات التي يأمل العالم أن يصل إليها لمواجهة تحدياته، فلا نهضة سياسة أو اجتماعية أو اقتصادية لأيِّ مجتمعٍ ما لم تُصان كرامة أبنائه دون تمييز، ولذلك فقد وجدنا الكرامة الإنسانية الكلمةَ الأولى التي أوْلتها ديباجة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، فجاء استهلالها كالآتي: "**لما كان الاعتراف بالكرامة المتأصِّلة في جميع أعضاء الأسرة البشرية وبحقوقهم المتساوية الثابتة هو أساس الحرية والعدل والسلام في العالم...**"، كما جاءت المادة الأولى للإعلان لتتكلم عن الكرامة: "**يُولد جميع الناس أحرارًا ومتساوين في الكرامة والحقوق، وهم قد وُهِبوا العقل والوجدان وعليهم أن يعاملوا بعضهم بعضًا بروح الإخاء**"، ولارتباط الكرامة الإنسانية بحق المساواة، وجدنا أن المادة الثانية جاءت لتنصَّ على أن "**لكلِّ إنسانٍ حقُّ التمتُّع بجميع الحقوق والحرِّيات المذكورة في هذا الإعلان، دونما تمييز من أيِّ نوع، ولا سيما التمييز بسبب العنصر، أو اللون، أو الجنس، أو اللغة، أو الدِّين، أو الرأي سياسيًّا وغير سياسي، أو الأصل الوطني أو الاجتماعي، أو الثروة، أو المولد، أو أيِّ وضعٍ آخر. وفضلاً عن ذلك لا يجوز التمييزُ علي أساس الوضع السياسيِّ أو القانونيِّ أو الدوليِّ للبلد أو الإقليم الذي ينتمي إليه الشخص، سواءً أكان مستقلاً أو موضوعًا تحت الوصاية أو غير متمتّعٍ بالحكم الذاتي أم خاضعًا لأيِّ قَيدٍ آخر على سيادته**"، وجاءت المادة السابعة لتؤكِّد على حقِّ مساواة جميع البشر في الحقوق أمام القانون بغضِّ النظر عن الجنس أو اللون أو الدين أو اللغة: " **الناسُ جميعًا سواءٌ أمام القانون، وهم يتساوون في حقِّ التمتُّع بحماية القانون دونما تمييز، كما يتساوون في حقِّ التمتُّع بالحماية من أيِّ تمييز ينتهك هذا الإعلانَ ومن أيِّ تحريضٍ على مثل هذا التمييز**".

وما من شكٍّ أن الإعلان العالمي لحقوق الإنسان حينما نصَّ على المواد الخاصة بحفظ الكرامة الإنسانية أراد أن يضع لها إطارًا دوليًّا يحمي الإنسان، ويحفظ كرامته، ويكفُل حريته، ويصون جسده،

كما نصَّ عليها لتكون بمثابة قانونٍ مُلزمٍ يدفع الإرادات السياسية لكلِّ الدول لتضعه في دساتيرها، وتوقِّع عقوباتٍ رادعةً على كلِّ مَن يتجاوز هذه الحقوق، فلا يكفي أن تُقرَّر الحقوق إن لم يكن ثَمَّة سبيلٍ إلى ضمانها من جانب القانون.

ومن المنظور الدينيّ نرى أن تكريم الله للإنسان كان أحد أهم الأصول الراسخة لحقوق الإنسان التي دعت إليها الأديان، وجاءت النصوص الدينية صريحةً لتقرِّر تكريم الله للإنسان.

ففي اليهودية: نجد أن الله قد أوجب على الإنسان بنفسه أن يصون كرامتَه، وبها يُمجِّد نفسَه ويعرف قيمتها: **"يَا بُنَيَّ، مَجِّدْ نَفْسَكَ بِالْوَدَاعَةِ، وَأَعْطِ لَهَا مِنَ الْكَرَامَةِ مَا تَسْتَحِقُّ"**(٧)، فالكرامة هبة من الله عز وجل للإنسان، وقد منحها الله لعباده المؤمنين من اليهود: **"وَكَانَ لِلْيَهُودِ نُورٌ وَفَرَحٌ وَبَهْجَةٌ وَكَرَامَةٌ"**(٨)، وقد جاء في دعاء داوود للرب: **"وَالْغِنَى وَالْكَرَامَةُ مِنْ لَدُنْكَ، وَأَنْتَ تَتَسَلَّطُ عَلَى الْجَمِيعِ، وَبِيَدِكَ الْقُوَّةُ وَالْجَبَرُوتُ، وَبِيَدِكَ تَعْظِيمُ وَتَشْدِيدُ الْجَمِيعِ"**(٩)، وكان الحرمان من تلك الكرامة عقابًا من الرَّب: **"أُخْرُجْ مِنَ الْمَقْدِسِ لأَنَّكَ خُنْتَ وَلَيْسَ لَكَ مِنْكَرَامَةٍ مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ الإِلهِ"**(١٠)، وحينما مَلكَ أنطيوخس على اليهود كانت الكرامة أول ما عهد إليهم به في خطبته: **"وَبَعْدُ، فَإِنِّي مُنْذُ اعْتَلَلْتُ لَمْ أَزَلْ أَذْكُرُكُمْ بِالْمَوَدَّةِ، نَاوِياً لَكُمُ الكَرَامَةَ وَالْخَيْرَ"**(١١)، ومن كمال الكرامة الخوف من الله والابتعاد عن الشر والتزام خلق الصدق: **"مخافة الرب بغض الشر الكبرياء والتعظم وطريق الشر وفم الاكاذيب ابغضت"**(١٢) ، وفي مواضعَ عديدة تُطالعنا التوراة بضرورة فعل الخير، والامتناع عن الشر: **"لاَ تَمْنَعِ الْخَيْرَ**

(٧) سفر يشوع بن سيراخ (١٠: ٣١).
(٨) سفر أستير (٨: ١٦).
(٩) سفر أخبار الأيام الأول (٢٩: ١٢).
(١٠) سفر أخبار الأيام الثاني (٢٦: ١٨).
(١١) سفر المكابين الثاني (٩: ٢١).
(١٢) سفر (الأمثال (٨: ١٣).

عَنْ أَهْلِهِ، حِينَ يَكُونُ فِي طَاقَةِ يَدِكَ أَنْ تَفْعَلَهُ. لاَ تَقُلْ لِصَاحِبِكَ: «اذْهَبْ وَعُدْ فَأُعْطِيَكَ غَدًا» وَمَوْجُودٌ عِنْدَكَ. لاَ تَخْتَرِعْ شَرًّا عَلَى صَاحِبِكَ، وَهُوَ سَاكِنٌ لَدَيْكَ آمِنًا"[١٣]، وكذلك الأمر بالعدل والإنصاف مع الناس: **"وَيَحُلُّ عَلَيْهِ رُوحُ الرَّبِّ، رُوحُ الْحِكْمَةِ وَالْفَهْمِ، رُوحُ الْمَشُورَةِ وَالْقُوَّةِ، رُوحُ الْمَعْرِفَةِ وَمَخَافَةِ الرَّبِّ. وَلَذَّتُهُ تَكُونُ فِي مَخَافَةِ الرَّبِّ، فَلاَ يَقْضِي بِحَسَبِ نَظَرِ عَيْنَيْهِ، وَلاَ يَحْكُمُ بِحَسَبِ سَمْعِ أُذُنَيْهِ، بَلْ يَقْضِي بِالْعَدْلِ لِلْمَسَاكِينِ، وَيَحْكُمُ بِالإِنْصَافِ لِبَائِسِي الأَرْضِ "**[١٤].

وفي المسيحية: نجد ذلك النصَّ المتكامل والموجَز في عبارته، والذي يجمع ما بين قَدْر احترام الإنسان لذاته وكرامته وحرصه عليها، وكذلك قَدر احترامه لكرامة أخيه وحرصه عليها: **"وَادِّينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا بِالْمَحَبَّةِ الأَخَوِيَّةِ، مُقَدِّمِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فِي الْكَرَامَةِ"**[١٥]،كما نجد اقتران الكرامة بالقداسة في طلب الرزق، فيجب ألا يُهين الإنسان نفسَه وكرامته كما وجب عليه احترام المقدَّس:**"لأَنَّ هذِهِ هِيَ إِرَادَةُ اللهِ: قَدَاسَتُكُمْ. أَنْ تَمْتَنِعُوا عَنِ الزِّنَا، أَنْ يَعْرِفَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ أَنْ يَقْتَنِيَ إِنَاءَهُ بِقَدَاسَةٍ وَكَرَامَةٍ"**[١٦]، ونجد ذلك النص الذي أخبر فيه المسيح عليه السلام، بتوجيه الأنظار إلى الآخرين ومحبتهم، فالروح الصالحة القائمة في العبد المؤمن، لابدَّ أن تَعلم أنَّ ملكوت السماء يُورَّث بالمحبة، وهي أكثر شيء غرسه المسيح عليه السلام في تلاميذه، فلا جائع إلا وهَمُّ جوعته هو هم كلِّ مؤمن حتى يشبع، ولا عطشان إلا وارتواؤه وسدُّ ظمأه لابد أن يكون هدفًا للمؤمنين، وكذلك لا مريض ولا عريان ولا محبوس ولا غريب إلا وهموم كلِّ هؤلاء هي هموم المؤمنين؛ لأنهم متى فعلوا ذلك كانوا هم يد الرب التي تعمل لصلاح الكون وخير العباد: **"ثُمَّ يَقُولُ الْمَلِكُ لِلَّذِينَ عَنْ يَمِينِهِ: تَعَالَوْا يَا مُبَارَكِي أَبِي، رِثُوا الْمَلَكُوتَ الْمُعَدَّ لَكُمْ مُنْذُ**

---

(١٣) سفر الأمثال (٣/٢٧- ٣٠).

(١٤) سفر أشعياء (١١/٢-٤).

(١٥) رسالة بولس إلى أهل رومية (١٢ : ١٠).

(١٦) رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل تسالونيكي (٤: ٣- ٤).

تَأْسِيسِ الْعَالَمِ. لأَنِّي جُعْتُ فَأَطْعَمْتُمُونِي. عَطِشْتُ فَسَقَيْتُمُونِي. كُنْتُ غَرِيبًا فَآوَيْتُمُونِي. عُرْيَانًا فَكَسَوْتُمُونِي. مَرِيضًا فَزُرْتُمُونِي. مَحْبُوسًا فَأَتَيْتُمْ إِلَيَّ. فَيُجِيبُهُ الأَبْرَارُ حِينَئِذٍ قَائِلِينَ: يَارَبُّ، مَتَى رَأَيْنَاكَ جَائِعًا فَأَطْعَمْنَاكَ، أَوْ عَطْشَانًا فَسَقَيْنَاكَ؟ وَمَتَى رَأَيْنَاكَ غَرِيبًا فَآوَيْنَاكَ، أَوْ عُرْيَانًا فَكَسَوْنَاكَ؟ وَمَتَى رَأَيْنَاكَ مَرِيضًا أَوْ مَحْبُوسًا فَأَتَيْنَا إِلَيْكَ؟ فَيُجِيبُ الْمَلِكُ وَيَقُولُ لَهُمْ: الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: بِمَا أَنَّكُمْ فَعَلْتُمُوهُ بِأَحَدِ إِخْوَتِي هؤُلاَءِ الأَصَاغِرِ، فَبِي فَعَلْتُمْ"[١٧]، وحتى يُبيّن الله أهمية محبة الناس ودورها وأثرها في الإيمان وتقويتة في قلوبنا ضرب هذا المثال بذاته العاليه المجيده، فحاشا أن يكون جائعًا أو عطشانًا لكنها إشارة إلى أنَّ كلَّ ما ستفعله أيها المؤمن لخدمة أخيك ومحبته أنت بالحقيقة تفعله لله.

وفي الإسلام: نجد الإقرار بكرامة الإنسان الذي هو خليفة الله في الأرض، والمنوط به تحقيق تلك الرسالة وأداء هذه الأمانة "فالكرامة الإنسانية ظلٌّ ظليلٌ ينشره الإسلام على كلِّ فردٍ من البشر، ذكرٍ أو أنثى، أبيضٍ أو أسود، ضعيفٍ أو قويّ، ، من أي ملة أو نحلة، ظلٌّ ينشره الإسلام على كلِّ فرد يصون به دمَه أن يُسفَك، وعِرضَه أن يُنتهَك، ومالَه أن يُغتصب، ومسكنَه أن يُقتحَم، ونسبَه أن يُبدَل، ووطنَه أن يُخرَج منه، وضميرَه أن يُتحكَّم فيهقسرًا، وحريتَه أن تُعطل خِداعًا ومكرًا"[١٨]، وقد أكدت آيات القرآن الكريم على تلك الكرامة والخلافة للإنسان: **"وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ"**[١٩]، وكذلك نطالع تكريم الله لكلِّ بني آدم بلا استثناء: **"وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيآدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا"**[٢٠]،

---

(١٧) إنجيل متى (٢٥: ٣٤- ٤٠).

(١٨) مُحَمَّد عبد الله دراز، نظرات في الإسلام، ص١١٢، سلسلة دراسات إسلامية، العدد ١٧٨، وزارة الأوقاف الإسلامية، القاهرة، ٢٠١٠م.

(١٩) سورة البقرة: ٣٠.

(٢٠) سورة الإسراء: ٧٠.

كما يتكلم القرآن عن إحسان الله للإنسان في خلقه: **"لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ "**[٢١]، وقد يقفُ البعض في تفسير هذه الآية فيفهمون كلمةَ **(تقويم)** على أنَّ معناها تقويم البُنيان والشكل فقط، ولكنَّ هذا التقويم يسبقه تقويمٌ أعظمُ وأكرمُ للإنسان يكمن فيما وهبه الله للإنسان من فطرةٍ إنسانيَّةٍ تعلو به عن كلِّ المخلوقات، وأيضًا ما أوجب له سبحانه من حقوق للإنسان فقط لكونه إنسانًا، ولما تحمله هذه الكرامة الإنسانية من أهمية كان لا بدَّ من أن تتعدد الدعوة لكافة القيم الأخرى التي بها تُصان هذه الكرامة ويُؤكَّد عليها، فنجد الأمر بالصدق في مواضع عديدة من القرآن الكريم: **"يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ"**[٢٢]، وكذلك الأمر بأداء الأمانة لأهلها: **"إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ"**[٢٣]، ومن صيانة الإسلام لكرامة الإنسان نهيه عن قتل النفس، وأمره بتجنُّب الفواحش: **"وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ"**[٢٤]، وهكذا نجد الخطاب القرآني يؤكِّد بصورةٍ واضحةٍ على القيم الإنسانية واحترام حقوق الإنسان، بل إنَّه يُقرُّ أنَّ الأديان السماوية التي سبقته كذلك قد أكَّدت على تلك القيم قبلَه ودعت إليها: **"شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَوَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ"**[٢٥]، كما أكدَّ عددٌ كبيرٌ من أحاديث الرسول ﷺ على تلك الكرامة التي تأسَّست على ميزان العدل الإلهي دون تمييزٍ عرقيٍّ أو جنسي، يقول: **"إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَفَخْرَهَا بِالْآبَاءِ: مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ، وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ، أَنْتُمْ بَنُو آدَمَ وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ"**[٢٦].

---

(٢١) سورة التين: ٤.

(٢٢) سورة التوبة: ١١٩.

(٢٣) سورة النساء: ٥٨.

(٢٤) سورة الأنعام: ١٥١.

(٢٥) سورة الشورى: ١٣.

(٢٦) رواه أحمد في المسند (٢ /٣٦١)، حديث رقم (٨٧٢١).

٢ – حقُّ الحرية:

إن كانت الحرية تُعرَّف إيجازًا بأنها سيادة الإنسان لنفسه؛ إلا أن هذه السيادة إن خضعت لأهواء كلِّ إنسانٍ ورغباته، فلا شكَّ أنها ستخلق فجوةً صراعيةً كبيرةً بين تلك الرغبات والنزعات الفردية، وبين ما هو مأمول أن تكون عليه المجتمعات بكونها مُكوِّنًا أشمل للمصالح الكلية وجامعًا للرغبات العامة التي تحقِّق أمن وسلامة تلك المجتمعات، وكذلك نهضتَها وتطلعاتِها للاستقرار والبناء؛ ولا شكَّ أنَّ هذه الفجوة ستبقى موجودةً بين ما هو عامٌّ وما هو خاص، وهذا لا ينفي وجوب كون الإنسان في ذاته حرًّا في عقيدته وفكره وإرادته، وإنما يوجب أن تُحكَم هذه الحرية بقوانينَ ومواثيقَ عادلةٍ ومحايدة، تحفظ للإنسان تلك الحرية كما تحفظ للمجتمعات كذلك حقَّها في الاستقرار.

ولذلك فمن الصواب النظر إلى الحرية كقيمةٍ في ذاتها كما هي حقٌّ إنسانيٌّ أصيلٌ يتَّصل بكلِّ إنسان، فكون الحرية قيمةً يفرض التصاقها بمفهوم المسؤولية، من جهة الحفاظ على تلك القيمة والتمسك بها تمسك طالب الحياة للماء والهواء، وتفرض كذلك حماية هذه القيمة من سيطرة الأهواء الشخصية والشهوات الذاتية، وتحرير العقل من الضلالات الباطلة، وتحرير الإرادة من أن تتعارض مع الصالح العام، وتحرير الضعيف من سُلطة القَويّ، والمظلوم من سلطة المستبد الظالم.

وكون الحرية حقًّا إنسانيًّا يجعلها "مِلكًا طبيعيًّا لكل إنسان، وأمرًا ضروريًّا له، ومن أكثر المسائل أصالةً في وجوده وما هِيَّته، فالحقُّ لم يُكتسب من أحد، ولا يحقُّ لأحد سلبَه من أحد"(٢٧).

وكما نصَّت القوانين الدولية لحقوق الإنسان على حق الحياة وحق الكرامة للإنسان، وأن جميع البشر متساوون في التمتُّع بالحقوق المدنية والسياسية دون تمييز؛ كذلك نصَّت على أن حريتهم الشخصيَّة مكفولة، حريةَ الاعتقاد وحريةَ الفكر، وحريةَ الإرادة، ولا يجوز تقييد تلك الحرية بشيءٍ لا يُجرِّمه القانون؛ وعلى ذلك نصَّت المادة الثالثة من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان: **"لكلِّ فردٍ الحقُّ في الحياة والحرّية وفي الأمان على شخصه"**، وأيضا المادة التاسعة عشرة: **"لكلِّ شخصٍ حقُّ التمتُّع بحرّية الرأي**

(٢٧) السيد مصطفى محقق داماد، حقوق الإنسان وإشكاليات النظرية والتطبيق، ص١٩٣.

والتعبير، ويشمل هذا الحقُّ حرّيته في اعتناق الآراء دون مضايقة، وفي التماس الأنباء والأفكار وتلقّيها ونقلها إلى الآخرين، بأيَّة وسيلةٍ ودونما اعتبار للحدود".

وإذا نظرنا لمفهوم الحرية في الأديان السماوية وما هو عليه في مبادئ الإعلان العالمي لحقوق الإنسان؛ لوجدنا أن نظرة الأديان للإنسان أنه: **"لم يُخلق حرًّا، وإنما خُلق ليكون حرًّا"**. وهذا يعني أن الحرية في الأديان لا يُفهم منها طلاقة الإنسان لنوازعه وأهوائه وغرائزه، كما لا يعني ذلك رفض تبعيته للآخر، وقبول سلطته عليه، وإنما الحرية من منظور الأديان تعني المسؤولية؛ حيث جاءت شرائع الأديان السماوية في نظرتها للإنسان أنها تتعامل معه بشِقَّي التكليف والمسؤولية، كما تتعامل معه بمبدأ الحقوق والواجبات، فمبدأ المسؤولية نابعٌ من قيمة العدل والمساواة، كما أن مبدأ التكليف لا ينفصل عن حق الحرية، لكنها حريةٌ مسؤولةٌ عن الذات، كما أنها مسؤولة عن الآخر؛ "فلا تقف الحرية الفردية عقبةً أمام الصالح العام، ولا يجوز أن يُطلقَ لفظ (حر) على من يضر بالمصلحة العامة أو يتعدَّى على حقٍّ من حقوق الآخرين؛ ولذلك فقد أولت التشريعات السماوية عنايتها بأداء الواجبات قبل تقريرها منح الحقوق والواجبات، ذهابًا منها إلى أن النهوض بهذه الواجبات على وجهها الأكمل ضمانٌ كافٍ لتحقيق وصيانة هذه الحقوق والحريات نفسها"[٢٨].

ففي اليهودية: نجد في بدايات سفر التكوين وقصة خلق الإنسان ما يُشير إلى "أنَّ الإنسان الذي أُعطيَ الحرية أساء استعمالها؛ فحُرم نتيجةً لمعصيته معرفةَ الخير والشر، وما معصية آدم عليه السلام في شأن الشجرة في قصة الخلق، إلا دليل ذلك[٢٩]: **"وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلاَ تَأْكُلْ مِنْهَا، لأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتًا تَمُوتُ"**[٣٠]، ولذلك تأتي الحرية في التوراة في طيَّات خطاب التخيير للإنسان ما بين إيمانه بربه أو كفره كما بين تخييره بين حياته الحقيقية والأبدية بفعل الخير وموته بالكفر والمعصية

(٢٨) محمد فتحي الدريني، أصول حقوق الإنسان في التشريع الإسلامي، ومدى أثره في العلاقات الدولية، ص١٤، مجلة التراث العربي، العدد ١٧، محرم ١٤٠٥هـ.

(٢٩) رنا مازن السلايمة، حرية الإرادة والاختيار في اليهودية والإسلام: دراسة عقدية مقارنة، ص٢٥، ط١، دار الحامد، عَمَّان، ٢٠١٣م.

(٣٠) سفر التكوين (٢: ١٧).

والشر: **"انْظُرْ.. قَدْ جَعَلْتُ الْيَوْمَ قُدَّامَكَ الْحَيَاةَ وَالْخَيْرَ، وَالْمَوْتَ وَالشَّرَّ"**[٣١]، **"الحياة والموت امام الانسان فما أعجبه يُعطَى له"**[٣٢].

وفي المسيحية: نجد أنَّ الحريةَ جاءت بكلِّ ما تحمله من معانٍ ضد العبودية، التي هي أكبر ما يُذمُّ الإنسان كإنسانٍ إن ارتضاها لنفسه أن تكون لغير الله: **" فَاثْبُتُوا إِذًا فِي الْحُرِّيَّةِ الَّتِي قَدْ حَرَّرَنَا الْمَسِيحُ بِهَا، وَلاَ تَرْتَبِكُوا أَيْضًا بِنِيرِ عُبُودِيَّةٍ"**[٣٣]، كما جاءت الحرية كمطلبٍ إنسانيّ وحقٍّ ضروريٍّ للإنسان؛ لكنَّها حريةٌ مُتَجرِّدةٌ من أهواء الجسد وشهوات النفس: **"فَإِنَّكُمْ إِنَّمَا دُعِيتُمْ لِلْحُرِّيَّةِ أَيُّهَا الإِخْوَةُ. غَيْرَ أَنَّهُ لاَ تُصَيِّرُوا الْحُرِّيَّةَ فُرْصَةً لِلْجَسَدِ، بَلْ بِالْمَحَبَّةِ اخْدِمُوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا"**[٣٤]، وجاءت الحرية كمقابلٍ للشرِّ وقت أن يتَّخذَ الإنسان منها ستارًا لأهوائه وشهواته:**"كَأَحْرَارٍ، وَلَيْسَ كَالَّذِينَ الْحُرِّيَّةُ عِنْدَهُمْ سُتْرَةٌ لِلشَّرِّ، بَلْ كَعَبِيدِ اللهِ"**[٣٥].

وفي الإسلام: نجد الحرية ليست فقط حقًّا من حقوق الإنسان، وضرورةً وجوديَّةٍ لا تنفصل عن صفة الإنسانية؛ وإنما الحرية في الإسلام كذلك تأتي تكليفًا إلهيًّا وواجبًا شرعيًّا لا يجوز للإنسان التنازل عنه، وهي حقٌّ إنسانيٌّ لأيِّ إنسان، ابتداءً من حرية اختياره لعقيدته ومرورًا بحريته في التفكير والتعبير، واكتمالا بكونه حرَّ الإرادة في كلِّ ما يختاره، وهو فقط ما سيقع عليه الجزاء الإلهي إن أَحسن أو أساء. ففي القرآن الكريم نجد الإقرار ليس فقط بحرية الإنسان في اختيار عقيدته بلا إكراه، بل كذلك حرية الآخرين في اختيارهم لما يعتقدون: **"لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ"**[٣٦]، وقال تعالى: **"وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ**

---

(٣١) سفر التثنية (٣٠: ١٥).

(٣٢) سفر يشوع بن سيراخ (١٥: ١٨).

(٣٣) رسالة بولس الرسول إلى أهل غلاطيه (٥: ١)

(٣٤) رسالة بولس الرسول إلى أهل غلاطيه (٥: ١٣).

(٣٥) رسالة بطرس الرسول الأولى (٢: ١٦).

(٣٦) سورة البقرة: ٢٥٦.

فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ"[٣٧]، بل جاء الخطاب الإلهي للنبي ﷺ أنه ليس عليه إيمان مَن يؤمن ولا كفر مَن يكفر، وليس عليه إكراه أحدٍ على الإيمان: **"وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ"**[٣٨]، وفي مواضعَ عديدةٍ صرَّح القرآن بإقرار حرية الإنسان الفكرية، بل أكَّد على ضرورة التفكُّر والتعقُّل في عشرات الآيات: **"وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ"**[٣٩]، وقد ذمَّ القرآن تبعية الإنسان لغيره ولو كانوا الآباء والأجداد حينما يُدعون إلى الإيمان بالله فيرفضون: **"إِنَّا وجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ"**[٤٠].

(٣٧) سورة الكهف: ٢٩.

(٣٨) سورة يونس: ٩٩.

(٣٩) سورة الحشر: ٢١.

(٤٠) سورة الزخرف: ٢٣.

٣ – حقُّ الأمن:

إذا كان من حقِّ الإنسان أن يَحْيا على هذه الأرض؛ فمن واجبه كذلك أن يحافظ على هذه الحياة، سواء كانت حياته أو حياة الآخرين، فحقُّ الحياة حقٌّ خالصٌ لله تعالى؛ لاتصاله بأمانة التكليف، وعمارة الدنيا، واستخلاف الله للإنسان فيها، لذلك فحقُّ الأمن والسلام لكلِّ إنسان هو حقٌّ عامٌّ يخصُّ الوجود الإنسانيَّ كلَّه؛ وقد بات أمن الإنسان وسلامته عنوانًا يستوجب وقفةً صادقةً وجذريةً في عالمنا الآن؛ لما تعانيه الإنسانية اليوم من خطرٍ حقيقي، من ذلك الكم الهائل والخطير من الحروب والصراعات والتطرف والإرهاب.

وبنظرةٍ على مواد الإعلان العالمي لحقوق الإنسان تُطالعنا المادة الثالثة منه بالنصِّ على ضرورة حماية أمن كلِّ إنسانٍ كما تُصان كرامتُه وحقُّه في الحياة وحريته: **"لكلِّ فرد الحقُّ في الحياة والحرِّية وفي الأمان على شخصه"** كما تحمل المادة الثانية عشرة نصًّا كاملا عمَّا يكفل حقَّ الأمن الشخصي لكلِّ إنسان: **"لا يجوز تعريضُ أحدٍ لتدخُّلٍ تعسُّفيٍّ في حياته الخاصة، أو في شؤون أسرته، أو مسكنه أو مراسلاته، ولا لحملات تمسُّ شرفه وسمعته. ولكلِّ شخصٍ حقٌّ في أن يحميه القانونُ من مثل ذلك التدخُّل أو تلك الحملات"**، وكذلك تنص المادة التاسعة: **"لا يجوز اعتقالُ أيِّ إنسان أو حجزُه أو نفيُه تعسُّفًا"**، وحتى في حالة الاتهام الشخصي لأحدٍ بجُرْمٍ ما؛ لا بدَّ أن يشعر بأنه لا يقع ظلم عليه في مقاضاته ومحاكمته، وهذه إحدى مواد حفظ الأمن الشخصي حتى للمتهمين نجد نصَّ المادة العاشرة: **"لكلِّ إنسان، على قدم المساواة التامة مع الآخرين، الحقُّ في أن تَنظر قضيتَه محكمةٌ مستقلَّةٌ ومحايدةٌ، نظرًا مُنصفًا وعلنيًّا، للفصل في حقوقه والتزاماته وفى أيَّة تهمةٍ جَزائيةٍ تُوجَّه إليه"**.

وفي الأديان السماوية نجد أن رُسل الله جميعًا، من آدم عليه السلام ثم موسى وعيسى عليهما السلام، وحتى مُحَمَّد ﷺ، كلَّهم جاءوا هادين للإنسانية، ليجعلوا من السلام والأمن أساسًا راسخًا لكلِّ الأديان، وبهذا شرع الله عز وجل السلام، وأمر الناس بالعيش في هذه الدنيا به، والدعوة إليه، ليعيشون في أمن وطمأنينة وأمان؛ "فإن كانت الفطرة الإنسانية تُقرِّر كَوْنَ العدالة مَطلبًا مُطلقًا، وكون السلام مطلبًا إذا شكَّل مِصداقًا من مَصاديق العدالة، وتجلِّيًا لها؛ من هنا كان التأكيد الدائم على كون السلام العادل

مطلبًا إنسانيًّا صحيحًا"[٤١]؛ فالأديان السماوية تتفق جميعها على أن حفظ نفس الإنسان وعقله وماله ودينه وعِرضه من المقدسات التي لا يمكن التهاون فيها أو المساس بها، وكلُّ ما يُخالف ذلك من إرهابٍ وتطرُّفٍ- وإن لَبسَ صاحبُه لِباسَ الدين- فذلك من عمل الشيطان والنفوس الضالة الخبيثة، والدين منه براء؛ فعلاقة الإنسان بأخيه الإنسان المبنية على المحبة والسلام والأخوة هي جوهر كافَّة الأديان وأساسها، وأصلٌ هامٌّ من أصولها؛ فقد خلقنا الله جميعًا واختارنا بشرًا لإعمار هذه الأرض، ولا يكون ذلك إلا بسلامأهلها، فكيف للإنسان الذي خلقه الله، ونفخ فيه من روحه،وقذف في قلبه الرحمة والمحبة أن يكون كما حيوانات الغابة يأكل بعضها بعضًا!لهذا فمن أهم واجبات الإنسان أمام نفسه وأمام وطنه وأهله وأمته وأمام الإنسانية كلِّها، وقبل ذلك أمام الله تعالى، أن يقف وقفة الصادق مع أفكاره ومع أفعاله، فليس الإنسان الصالح هو من يحب نفسه أو وطنه فقط، وإنما هو الذي يحب العالم كله.

ففي اليهودية: نرى الله هو واهب السلام محبةً منه وعطاء: **"يَرْفَعُ الرَّبُّ وَجْهَهُ عَلَيْكَ وَيَمْنَحُكَ سَلاَمًا"**[٤٢]، وجعل الله السلامَ ميثاقًا وعهدا لما له من قيمة عظيمة، فحينما كلَّم الله موسى عليه السلام قال: **"هأَنَذَا أُعْطِيهِ مِيثَاقِي مِيثَاقَ السَّلاَمِ"**[٤٣]، وجعل الله السلام للبشر حكما وشريعة، وحينما أراد هامان أن يؤذي مردخاي وشعبه جاءه ذلك القول العظيم من الملك: **"لَمْ أُحِبَّ أَنْ أُسِيءَ إِنْفَاذَ مَقْدِرَتِي الْعَظِيمَةِ، وَلكِنِّي حَكَمْتُ بِالرَّحْمَةِ وَالْحِلْمِ حَتَّى يَقْضُوا حَيَاتَهُمْ بِلاَ خَوْفٍ وَبِسَكِينَةٍ وَيَتَمَتَّعُوا بِالسَّلاَمِ الَّذِي يَصْبُو إِلَيْهِ كُلُّ بَشَرٍ"**[٤٤]، وجعل الله السلام منه بركة وعزًّا لشعبه: **"الرَّبُّ يُعْطِي عِزًّا لِشَعْبِهِ الرَّبُّ يُبَارِكُ شَعْبَهُ بِالسَّلاَمِ"**[٤٥]. وجعل الله السلام خير مطلب ودعاء:**"حِدْ عَنِ**

(٤١) محمد علي التسخيري، القيم الإنسانية المشتركة ودورها في تعزيز التضامن بين الشعوب والأمم، مجلة التقريب، ص٣٣، العدد٥٢، ١٣٨٤هـ.

(٤٢) سفر العدد (٦: ٢٦).

(٤٣) سفر العدد (٢٥: ١٢).

(٤٤) تتمة سفر أستر (١٣: ٢).

(٤٥) سفر المزامير (٢٩: ١١).

الشَّرِّ، وَاصْنَعِ الْخَيْرَ، اطْلُبِ السَّلاَمَةَ، وَاسْعَ وَرَاءَهَا"[٤٦]، وجاء عن الرحمة وأهميتها والأمر بها والنهي عن تركها: " **لاَ تَدَعِ الرَّحْمَةَ وَالْحَقَّ يَتْرُكَانِكَ. تَقَلَّدْهُمَا عَلَى عُنُقِكَ. اُكْتُبْهُمَا عَلَى لَوْحِ قَلْبِكَ"**[٤٧].

وفي المسيحية: جاء المسيح عليه السلام إلى الأرض حاملا إليها أعظم كلمة، ألا وهي كلمة (السلام): **"فالْمَجْدُ للهِ فِي الأَعَالِي، وَعَلَى الأَرْضِ السَّلاَمُ، وَبِالنَّاسِ الْمَسَرَّةُ"**[٤٨]، ومَدحَ الإنجيل المسالمين والداعين إلى السلام والمحبة وتبشيرهم بسلام الله لهم ومحبته، فقال: **"طُوبَى لِصَانِعِي السَّلاَمِ، لأَنَّهُمْ أَبْنَاءَ اللهِ يُدْعَوْنَ"**[٤٩]، وكان السلام أول ما بشَّر به الملاك مريم العذراء عليها السلام وقال لها: **"سَلاَمٌ لَكِ أَيَّتُهَا الْمُنْعَمُ عَلَيْهَا! اَلرَّبُّ مَعَكِ. مُبَارَكَةٌ أَنْتِ فِي النِّسَاءِ"**[٥٠]، وكذلك كان السلام الكلمةَ والعمل الذي دعى إليه المسيح وتركه للناس: **"سَلاَمًا أَتْرُكُ لَكُمْ، سَلاَمِي أُعْطِيكُمْ"**[٥١]، وإذا نظرنا إلى إنَّ خير ما علَّم المسيحُ عليه السلام وأوصى به بعد محبة الله والسجود له وحده،لوجدنا أنها وصية الربُّ لإسرائيل، وهي ثاني أعظم الوصايا بعد توحيد الله وعبادته، وهي أن تحب قريبك كنفسك، فحينما سأله أحدهم: **"يَا مُعَلِّمُ، أَيَّةُ وَصِيَّةٍ هِيَ الْعُظْمَى فِي النَّامُوسِ؟ فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ : تُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ .هذِهِ هِيَ الْوَصِيَّةُ الأُولَى وَالْعُظْمَى. وَالثَّانِيَةُ مِثْلُهَا :تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ. بِهَاتَيْنِ الْوَصِيَّتَيْنِ يَتَعَلَّقُ النَّامُوسُ**

---

(٤٦) سفر المزامير (٣٤: ١٤).

(٤٧) سفر الأمثال (٣: ٣).

(٤٨) إنجيل لوقا (٢: ١٤).

(٤٩)إنجيل متى (٥: ٩).

(٥٠)إنجيل لوقا (١: ٢٨).

(٥١)إنجيل يوحنا (١٤: ٢٧).

كُلُّهُ وَالأَنْبِيَاءُ"[٥٢]، ففي هذه الوصية مطلبٌ حياتيٌّ عام،غايته أمن النفوس وسلامها، وهو متعلّقٌ بعلاقة الإنسان بأخيه الإنسان، وكيف أن محبة أخيك وقريبك كنفسك هي فرع من محبتك لله، فبها تستقيم الحياة، وتستقر النفوس، وتتلاشى بتلك المحبة من القلوب الأحقاد والطمع والحسد، وتبعث في القلب السلامة والحياة وفي الجسد الطمأنينة والنجاة، ولا تخطئ عين القارئ في ملاحظة مدى إصرار الإنجيل على ترديد المحبة في عشرات المواضع حتى محبة الأعداء من منطلق الشفقة على ما يحملونه لأنفسهم بشرورهم من غضب الله وما سيلقونه من عقابه: "**وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ، وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ**" [٥٣].

وفي الإسلام: نجد في القرآن الكريم الأمر بالدعوة للسلام، وسلوك كافة السبل التي تحقّقه فقال تعالى: "**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً**"[٥٤]، وبشَّر المؤمنين بأن لهم من ربهم السلام، وسُمّيت الجنة بدار السلام، فقال تعالى: "**لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ**"[٥٥]، وأرشد الله نبيه أن يقدّم السلام، ويسعى إليه، فقال: "**وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ**"[٥٦]، وحذَّر سبحانه المؤمنين بألا يشككوا في أيّ أحدٍ دعاهم إلى السلام، وأوجب عليهم قبوله ومسالمته، فقال: "**وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ**"[٥٧]، وبشَّر المؤمنين بأعظم نعمةٍ أنعمها عليهم، وستكون لهم في الآخرة، ألا وهي نعمة السلام فقال: "**ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ**"[٥٨]، وسمَّى الله سبحانه

(٥٢) إنجيل متى (٢٢: ٣٦- ٤٠).

(٥٣) إنجيل متى (٥: ٤٤).

(٥٤) سورة البقرة: ٢٠٨.

(٥٥) سورة الأنعام: ١٢٧.

(٥٦) سورة الأنفال: ٦١.

(٥٧) سورة النساء: ٩٤.

(٥٨) سورة الحِجْر: ٤٦.

وتعالى نفسه في القرآن الكريم السلام، فقال:"**هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ**"(٥٩)، وقال حين مدح نبيه مُحَمَّد ﷺ: "**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ**"(٦٠)، والمسيح عيسى عليه السلام الذي اختار اللهُ حين مدَحَه أن يقول عنه: "**وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا**"(٦١)، وكذلك اختار اللهُ السلامَ تحيةً لعبادة الصالحين يوم لقائه، فقال: "**تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ**"(٦٢).

ويتجلَّى بوضوحٍ تامٍّ في الإسلام أنَّ حياة الإنسان مُقدَّسة، ولا يجوز لأحدٍ أن يعتدي عليها ظلمًا وعدوانًا: "**مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا**"(٦٣)، ومن كمال إتمام السلام والأمن للإنسان أن يكون العدل حَكَمًا بين الناس دون مُحاباة أو تمييز: "**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ**"(٦٤)، بل جاء الأمر بالعدل حتى مع العدو، فلا يدفع الإنسان عداوته لأحدٍ أن يظلمَه أو يعتدي عليه: "**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى**"(٦٥).

---

(٥٩) سورة الحشر: ٢٣.

(٦٠) سورة الأنبياء: ١٠٧.

(٦١) سورة مريم: ٣٣.

(٦٢) سورة الأحزاب: ٤٤.

(٦٣) سورة المائدة: ٣٢.

(٦٤) سورة النحل: ٩٠.

(٦٥) سورة المائدة: ٨.

خاتمة

إذا كان إقرار حقِّ الكرامة الإنسانية يحفظ للإنسان حقَّه في حياةٍ كريمةٍ لا يخشى فيها من جوعٍ ولا مرضٍ ولا فقرٍ ولا تشريد،وإذا كان حقُّ الحرية يجعل المرء إنسانًا مُستقِلا مسؤولا يقرّر بنفسه ما يعتقده وما يهديه إليه عقله وقلبه من غير تسلُّط سلطةٍ تقهره أو بطشٌ يؤذيه، وإذا كان حقُّ الأمن يمنح الإنسان سكينةً فيحيى ، واستقرارًا فيعمل، وسلامًا فيتعايش مع غيره يؤمّنُه ويأمَنُه؛ فإنَّ الأديان السماوية تملك من الغنى الروحيّ والسموِّ الأخلاقيّ ما يجعلها المنبع الأول للقيم الإنسانية المؤسِّسة لتلك الحقوق الإنسانية، والسابقة على جميع القوانين والمواثيق الدولية، والنظريات الإصلاحية، والتصوُّرات الفلسفية.

و"إذا كانت رابطة الدم تؤلِّف بين أفراد الأسرة الواحدة، ورابطة الوطنية تؤلِّف بين أبناء الوطن الواحد، ورابطة الدين تجمع بين أبناء هذا الدين وإن تعدَّدت أقطارهم وتناءت بلادهم واختلفت أجناسهم؛ فإن رابطة المحبة- (التي جاءتبها شرائع الأديان السماوية)- هي التي متى صحَّت وصدقت كانت الحبل المتين الذي يَلفُّ العالمَ كلَّه من أدناه إلى أقصاه، ويجعل الناس جميعًا إخوانًا في الإنسانية يَأْلم بعضُهم لألم بعض، ويفرح بعضهم لفرح بعض... فلو أنَّنا نزعنا عن القلوب والنفوس ما ملأها من الكره والغلبة، والرغبة في الاستعلاء، وأحبَّ كلٌّ منَّا إخوانه في الإنسانية، ولم يصرفه عن هذا الحب أَثَرَةٌ أو اختلاف دينٍ وجنس؛ لوسعنا العالم جميعًا، ولأمكن تعاون الجميع على استخراج كنوز هذا العالم، واستغلالها والانتفاع بخيراتها، ولأَمِنَ كلُّ الناس، وقام سلامٌ حقيقيٌّ يحول بيننا وبين الحرب إلى الأبد "[٦٦]، فعلى علماء الدين أولا، وعقلاء الأمم وحكمائها أن يسعوا- بكلِّما أوتوا من جَهد، وما حملوا من مسؤولية- إلى ردِّ الإنسانية الضائعة في زماننا هذا إلى رشدها؛ ليحفظوا للإنسان- كل إنسان- كرامتَه وحقَّه في الحياة، ولن يكون ذلك إلا بأن تكون القيم الإنسانية التي جاءت بها الأديان السماوية منهجًا

(٦٦) محمد يوسف موسى، من القيم الإنسانية في الإسلام، مجلة الأزهر، ص (٤٣٨،٤٣٤)، المجلد الثاني والثلاثون، الجزء الخامس، جمادى الأولى، ١٣٨٠هـ.

لتفكيرنا، وطريقةً لأفعالنا، وعبادةً نتقرب بها إلى ربنا، ولن يكون كذلك إلا بالفهم الصحيح للدين بأنه فضاءٌ رَحْبٌ للمحبة والسلام، وليس دعوةً إلى الكراهية والحروب. "فأشعلوا مجامر القلوب الباردة، واذكروا نور الحبِّ الإلهي، وفجِّروا أنهار العلوم والآداب والحِكمة والمعرفة، وافتحوا ينبوع المحبة، وأنشأوا في نفوس البشر مقتًا للظلم والجور، ولقِّنوا الشعوب المضطهدة دروس المساواة"(٦٧).

(٦٧) أبو الحسن الندوي، الإسلام أثره في الحضارة وفضله على الإنسانية، ص١١٢، دار الصحوة، ١٩٨٦م.

المصادر والمراجع:

١ - **القرآن الكريم.**

٢ - **الكتاب المقدس (العهد القديم – العهد الجديد).**

٣ - **مسند الإمام أحمد،** تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، (٢ /٣٦١ حديث٨٧٢١).

٤ - **أبو الحسن الندوي،** الإسلام أثره في الحضارة وفضله على الإنسانية، دار الصحوة، ١٩٨٦م..

٥ - **رنا مازن السلايمة،** حرية الإرادة والاختيار في اليهودية والإسلام: دراسة عقدية مقارنة، دار الحامد، عَمَّان، ٢٠١٣م.

٦ - **كانط،** نقد العقل العملي، ترجمة ناجي عونلي، دار جداول، ٢٠١١م.

٧ - **السيد مصطفى محقق داماد،** حقوق الإنسان وإشكاليات النظرية والتطبيق، ، العدد٣١، ١٣٨٤هـ.

٨ - **السيد ولد أباه،** الدين والسياسة والأخلاق (مباحث فلسفية في السياقين الإسلامي والغربي، جداول، ط١، بيروت، ٢٠١٤م.

٩ - **سيف الدين عبد الفتاح،** مدخل القيم "إطار مرجعي لدراسة العلاقات الدولية في الإسلام، ج١، القاهرة ١٩٩٩م. .

١٠ - **مُحَمَّد عبد الله دراز،** نظرات في الإسلام، ، وزارة الأوقاف الإسلامية، القاهرة، ٢٠١٠م.

١١ - **مُحَمَّد علي التسخيري،** القيم الإنسانية المشتركة ودورها في تعزيز التضامن بين الشعوب والأمم، مجلة التقريب، ص٣٣، العدد٥٢، ١٣٨٤هـ.

١٢ - **مُحَمَّد فتحي الدريني،** أصول حقوق الإنسان في التشريع الإسلامي، ومدى أثره في العلاقات الدولية، مجلة التراث العربي، العدد ١٧، محرم ١٤٠٥هـ.

١٣ - **مُحَمَّد يوسف موسى،** من القيم الإنسانية في الإسلام،)، المجلد الثاني والثلاثون، الجزء الخامس، جمادى الأولى، ١٣٨٠هـ.

14- Habermas, Religion et sphère publique

15- www.un.org/ar/universal-declaration-human-rights/

الفهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٣
تمهيد	٤
المحور الأول: مفهوم القيم الإنسانية	٥
المحور الثاني: القيم الإنسانية بين التشريع الإلهي وقوانين حقوق الإنسان.....	٧
المحور الثالث: كليات القيم الإنسانية في الأديان السماوية وعلاقتها بمبادئ حقوق الإنسان الدولية	١١
حق الكرامة الإنسانية	١٣
حق الحرية	١٨
حق الأمن	٢٢
خاتمة	٢٧
المصادر والمراجع.....	٢٩
الفهرس	٣٠